وهي مناخ كل عتي بليد وقد ذم الله قومًا قلدوا اباهم بغير حجة فقالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون انتهى ولنقتصر على هذا القدر في الاشارة الى ذم التقليد وذم من يحرض عليه ويهيم النظر في علم التوحيد ويحرمه ويقطع طريق المعرفة بالله على عباده ويغرهم تارة بافهم على الحسن معرفة وتارة بان تقليد صحيح ليس فيه متلفة والله حسيب شياطين الانس القاطعين على المسالكين طرق معايشهم الدينية وتمام الكلام على هذا في شرح العقيدة الكبرى الا فاكفف لسانك كما تنادي ديار الحي خالية بوادي لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي ونار ان نفخت بها اضأت ولكن انت تنفخ في الرماد والله سبحانه اسأل ان يلهمنا رشدنا وان يقينا شر انفسنا وشر كل ذي شر بفضله وكرمه وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم وذلك ان نعلم ان الحكم العقلي منحصر في ثلاثة اقسام الوجوب والاستحالة والجواز وعلى هذه الثلاثة مدار مباحث الكلام فالواجب ما لا يتصور في العقل عدمه كالتحيز مثلا للجرم والمستحيل ما لا يتصور في العقل وجوده كعروض الجرم عن الحركة والسكون والجائز ما يصح في العقل وجوده وعدمه كموت الواحد منا اليوم او غدا

لا شك ان تصور هذه الاحكام الثلاثة ومعرفة حقايقها من مبادي علم الكلام اذ غرض المتكلم منحصر في هذه الثلاثة بان يثبت شيئا منها او ينفيه او يثبت ما يتفرع عن ذلك فمن لم يعرف حقايق هذه الثلاثة يتعذر عليه ما اثبت منها في هذا العلم ولا ما نفى فادراك هذه الثلاثة هو العقل الذي هو مبدأ النظر عند امام الحرمين فمن لم يدركها فليس بعاقل ولا يتاتى منه نظر ولا استدلال صحيح اصلا ومن فسر العقل كما لمحاسبي بانه غريزة يتاتى بها ادراك المعقولات فادراك تلك الثلاثة لازم لهذه الغريزة والا لم يتات بها ادراك المعقولات وحقيقة علم الكلام على ما قال الشيخ بن عرفة هو العلم باحكام الالوهية وامر سل الرسل وصدقها في كل اخبارها وما يتبع ذلك من شيء من ذلك عليه خاصا به وتقرير ادلتها في مظانها

لرد

لرد الشبهات وحل الشكوك قال ومن ثم قال غير واحد هو فرض كفاية على كل اهل قطر يشق الوصول منه الى غيره وحده ابن التلمساني بانه العلم باثبات الالهيات والرسالة وما يتوقف معرفتها عليه من جواز العالم وحدوثه وابطال ما ينافض ذلك وزده ابن عرفة بفساد عكسه لخروج احكام المعاد واما موضوع هذا العلم فهو ماهيات الممكنات من حيث دلالتها على وجوب وجود موجدها وصفاته وافعاله قوله في حد الواجب ما لا يتصور في العقل عدمه اي ما لا يدرك في العقل عدمه يعني بادراك عدمه ما بالضرورة كتحيز الجوهر مثلا وهو اخذه قدرا من الفراغ فان وجوب هذا المعنى له ضروري في العقل لا يحتاج الى تامل ولما بالنظر كقدم مولانا جل وعز فان وجوب هذا المعنى له انما يدركه العقل بالتامل بان يقول لو كان تعالى حادثا لافتقر الى محدث ويتسلسل او يدور وكلاهما مستحيل فالقدم له جل وعز اذا واجب اذ لا واسطة بين القدم والحدوث فقد عرفت بهذا ان الواجب على قسمين ضروري ونظري ومثل هذا التقسيم ينقسم كل من المستحيل والجايز فمثال المستحيل الضروري الجمع بين وجود الشيء وعدمه ونحوه مما مثل به في الاصل من عروض الجرم عن الحركة والسكون معا اي تجرده عنهما بحيث لا ينصف بواحد منهما فانه لا يخفى ان الحكم باستحالة هذا العروض ضروري للعقل اذ الجرم معناه ما له حيز اي قدر من الفراغ فمعنى ان يثبت فيه فيكون ساكنا او ينتقل عنه فيكون متحركا ولكونه لا يثبت في حيزه ولا ينتقل عنه مستحيل ضرورة ومثال المستحيل النظري لكونه مولانا جل وعز جرما مثلا فان الحكم باستحالة هذا المعنى عليه جل وعز انما يدركه العقل بواسطة معرفة شيئين احدهما برهان وجوب حدوث الاجرام والثاني برهان وجوب القدم لمولانا جل وعز فاذا حقق هذان المطلبان صح له حينئذ ان يقول لو كان مولانا جل وعز جرما لوجب حدوثه لما تقرر من وجوب حدوث الاجرام لكنه جل وعز يستحيل ان يكون محدثا لما تقرر من وجوب قدمه جل وعز فحينئذ ينتج له ان مولانا جل وعز يستحيل ان يكون جرما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)